

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 96- سورة المائدة (الآية 611).

عبد الرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم واذا قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني - 00:00:00 اتخذوني وامى الهين من دون الله قال سبحانه ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلتة فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب. حسبك - 00:00:27 هذه الآية الكريمة من سورة المائدة جاءت بعد قوله جل وعلا قال عيسى ابن مريم اللهم انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا واية منك - 00:00:56 وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله انى منزلها عليكم الآية واذا قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون قال سبحانه ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق - 00:01:24 ان كنت قلتة فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب واذا قال الله يا عيسى ابن مريم قال فعل ماضى واذا كذلك - 00:01:53 تدل على المضى فهل هذا القول مضى او سيأتى بعد بقول مرجوح بانه مضى لان الله جل وعلا قال ذلك لعيسى ابن مريم لما رفعه الى السماء لان عيسى عليه السلام - 00:02:28 رفع الى السماء وسينزل في اخر الزمان يحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا قول مرجوح قول الجمهور ان هذا القول سيكون يوم القيامة على رؤوس الاشهاد اذا لم قال جل وعلا واذا قال اذ للمضى - 00:03:07 وهذا شيء ما مضى وقال للمضى ولم يقل واذا يقول ربك واذا يقول الله قال واذا قال للمضى قيل هذا كثير في لغة العرب انه يقال عن المستقبل بلفظ الماضى - 00:03:46 تحقق الوقوع لان هذا متحقق الوقوع فيصوغ ان يعبر عن المستقبل بالماضى واذا قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله صدر منك هذا القول والله جل وعلا يعلم - 00:04:08 انه ما صدر من عيسى هذا القول وكيف هذا الاستفهام الله يعلم ذلك نعم هذا توبيخ ولو واخبار للنصارى الموجودين في الدنيا لان الله جل وعلا سيفضحهم يوم القيامة هذا خزي - 00:04:42 وفضيحة يوم القيامة للنصارى كيف يعبدون بشرا مثلهم كيف يعبدون امرأة لا يليق بعاقل ان يعبد مساو له او من هو غائب عنه بشر ومريم امرأة حملة بعيسى بامر الله جل وعلا - 00:05:15 وعيسى محمول به في بطن امه الا يصلح ان يكون اله وامرأة تحمل وتضع وتأكل وتشرب وتجوع وتعطش وتحيا وتموت ما تصلح ان تكون اله ومعبودة من دون الله والله جل وعلا يعلم ان عيسى ما قال ذلك ولكن الاستفهام هذا توبيخ - 00:06:01 للنصارى وزجر لهم في الدنيا لمن وفقه الله جل وعلا في الرجوع الى الله بان الله جل وعلا سيقول لعيسى هذا القول فما هو جوابكم؟ وما موقفكم هل امركم عيسى بعبادته فتقولون اطعنا رسول ربنا - 00:06:35 واذا قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله يعني وحدنا او مع الله شركاء

بادر عليه الصلاة والسلام بتنزيه الله جل وعلا قبل ان ينفي هذا القول - [00:07:02](#)

بادر بتنزيه الله جل وعلا عنان يخطر على باله هذا القول او يفكر فيه قال سبحانه انزهك واطهرك واقدسك وانت اعلى واجل من ان يكون معك اله قال سبحانه وكان النبي صلى الله عليه وسلم - [00:07:37](#)

اذا سمع قولاً لا يليق بجلال الله وعظمته سبح الله او كبر الله اكبر الله اكبر سبحانه الله سبحانه الله قال سبحانه ثم نفى ان يقول هذا القول بعد ان نزه ربه جل وعلا - [00:08:14](#)

قال ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ما يليق وما يناسب ان اقول شيء لا استحقه ان العبودية لك يا ربي وحدك لا يشاركك فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل - [00:08:40](#)

ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق. ما يليق بي ولا يمكن ان يصدر مني هذا القول يا ربي ثم ارجع العلم الى الله جل وعلا الذي يعلم كل شيء - [00:09:09](#)

ان كنت قلته ان كنت انا قلته فقد علمته انت يا ربي انت تعلم ما في النفوس قبل ان تتكلم بها العباد وتعلم ما سيقول العبد قبل ان يقول وتعلم ما العباد قائلون قبل ان تخلقهم - [00:09:45](#)

ان كنت انا يا ربي قلته لبنى اسرائيل النصارى وقد علمت ما يخفى عليك لانه ينفي هذا عليه السلام ثم يقال للنصارى فيقولون بلى قد امرنا بعبادته وعبادة امه يكذبون - [00:10:20](#)

ويفترون على الله وعلى عيسى عليه الصلاة والسلام ان كنت قلته للعباد وقد علمت قد اطلعت عليه لا يخفى عليك ثم اكد هذا بقوله تعلم ما في نفسي. يعني قبل ان اقول - [00:10:45](#)

انت تعلم ما في نفسي وتعلم ما ساقوله قبل ان اقوله ولا تخفى عليك اعلم ما في نفسي ما يكفي ان اقول انك تعلم ما سيقول العباد بل ما هو ابعد من هذا؟ - [00:11:16](#)

تعلم ما في نفوسهم قبل ان يقولوا كما قال الله جل وعلا ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد يعلم جل وعلا خائنة الاعين - [00:11:39](#)

وما تخفي الصدور يعلم جل وعلا ما العباد عاملون قبل ان يخلقهم يرى القلم بما هو كائن من العباد قبل ان يخلق الله السماوات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء - [00:12:09](#)

كل شيء مسطر مكتوف ثم تأتي الامور على ضوء ما كتب لا زيادة ولا نقص ولا تقدم ولا تأخر اعلم ما في نفسي يعني ما يحق في نفسي قبل ان اقوله - [00:12:39](#)

تعلم ذلك ولا اعلم ما في نفسك. انا يا ربي ما اعلم ما عندك الا ما اطلعتني عليه وهو رسول عليه السلام لكنه لا يعلم الغيب الا ما اطلعه الله جل وعلا - [00:13:02](#)

قل لا يعلم من في السماوات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ان يبعثون ما يعلم الغيب لا ملك مقرب ولا نبي مرسل الا ما اطلعه الله جل وعلا عليه - [00:13:24](#)

الله جل وعلا اطلع رسله على بعض المغيبات التي تكون معجزة لهم ودلالة على صدقهم فهو جل وعلا يطلع من شاء على ما شاء من الغيب بحدوده ولا اعلم ما في نفسك. ما اعلم ما عندك يا ربي. وانت تعلم ما عندي كله - [00:13:39](#)

كأن قائلاً يقول وما الدليل على ذلك قال انك انت علام الغيوب علام يعبر عنها العلماء رحمهم الله بقولهم صيغة مبالغة يعني كثير العلم واسع العلم بعيد وعميق العلم جل وعلا - [00:14:18](#)

علام لا للظواهر والبيئات وانما للغيب علام صيغة مبالغة عن كثرة العلم للغيب بانه لا يخفى عليه جل وعلا شيء كل ما في يوسوس به الانسان لنفسه يعلمه. وقبل الوسوسة وقبل ان يوجد الانسان الله جل وعلا يعلم - [00:14:48](#)

ما الانسان عامل انك انت علام الغيوب فهو عليم وعلام جل وعلا والناس في باب صفات الباري جل وعلا ثلاث طوائف طائفتان ضالتان ووسط مهتدي يا اهل السنة والجماعة طائفة - [00:15:24](#)

مشبهة وطائفة معطلة واهل السنة والجماعة وسط بين الطائفتين طائفة مشبهة يعني اثبتوا الصفات على غرار صفات المخلوقين له يد يقولون كيدي وقدم كقدمي وعين كعين ومستو كاستوائي ونحو ذلك - [00:16:03](#)

وهذا ضلال وهذا هلاك وتشبيه لله جل وعلا بخلقه ورد الله عليهم جل وعلا بجزء من اية كريمة وقال ليس كمثل شئ هؤلاء المشبهة رد الله عليهم بقوله ليس كمثل شئ - [00:16:42](#)

ما يجوز ان يخطر على بالك ان صفة الباري جل وعلا تشبه صفات المخلوقين طائفة ثانية رأت وعلمت خطأ هذه الطائفة منهم وقالوا ما يمكن نثبت لله يد لان اذا اثبتنا لله شبهناهم المخلوقين - [00:17:18](#)

ولا نثبت لله سمع ولا بصر ولا كذا ولا كذا لاننا اذا اثبتنا ذلك شبهناهم بالمخلوقين فننزه ربنا عن هذه الصفات ماذا سيكون ربنا لا سمع ولا بصر ولا علم ولا ارادة ولا كذا ولا كذا - [00:17:51](#)

الله جل وعلا من صفات الكمال هلكو وهم شر من اولئك وكلهم على شر لكن هؤلاء فروا من اولئك فوقعوا فيما هو اشر على حد قول القائل والمستجير بامر عند كربته كالمستجير من الرمضاء - [00:18:17](#)

بالنار هرب من الرمضا ودخل في وسط النار. يريد النجاة واهل السنة وكيف نرد على هؤلاء المعطلة لقوله تعالى جزء من اية كريمة وهو قوله جل وعلا وهو السميع البصير - [00:18:46](#)

ليس كمثل شئ لكن لا تنفي نفي نعام وهو السميع البصير فهو سميع بصير نثبت لله جل وعلا ما اثبتته لنفسه او اثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم. ولا نثبت صفات ربنا جل وعلا بالعقل - [00:19:10](#)

ولا بالقياس ولا بالاجتهاد وانما نثبت ما اثبتته الله لنفسه او اثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم فقط اهل السنة والجماعة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اخذوا من - [00:19:32](#)

قول المشبهة الاثبات التشبيه واخذوا من قول المعطلة التنزيه دون التعطيل وقالوا اثبتوا لله الاسماء والصفات ونزوه عن صفات وعسماء المخلوقين وهم وسط بين الطائفتين الظاليتين اثبات لا يقتضي تشبيه - [00:20:05](#)

وتنزيه لله جل وعلا عن صفات المخلوقين لا يجر الى التعطيل وكما قال بعض العلماء المشبهة عبدوا وثنى والمعطلة عبدوا عدم لا شئ واهل السنة والجماعة عبدوا الها واحدا فردا صمدا جل وعلا - [00:20:44](#)

فاهل السنة والجماعة وسط بين الطائفتين الظاليتين وهكذا اهل السنة والجماعة في كثير من الاحكام بين الطوائف الضالة وهم كذلك وسط بين طائفتين ضاليتين في ال البيت وفي صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:21:22](#)

وفي افعال الله جل وعلا وفي الاحكام على المخلوقين وهكذا فهم وسط بين طائفتين ضاليتين انك انت يا ربي علام الغيوب وسيأتي في الاية التي بعد هذه ما قاله عيسى - [00:21:52](#)

عليه السلام لبني اسرائيل هذا ايضا مما يخاطب الله به عبده ورسوله عيسى ابن مريم عليه السلام قائلا له يوم القيامة بحضرة من اتخذه وامه الهين من دون الله. في حضرة من اتخذه اله يعني من النصارى - [00:22:21](#)

تبكيت لهم وتوبيخ وقال الله هذا القول على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم لينزجر من اراد الله جل وعلى له الهداية والتوفيق والا كيف يكون المخلوق الى وهو بين غائب وميت - [00:22:48](#)

يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله وهذا تهديد للنصارى وتوبيخ وتقريع على رؤوس الاشهاد هكذا قادة قتادة وغيره واستدل قتادة على ذلك بقوله تعالى - [00:23:15](#)

هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم والمسلمون وسط بين اليهود والنصارى اليهود غضب الله عليهم ولعنهم والنصارى ضالون قال بعض العلماء من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود لان عندهم علم ولم يعملوا به - [00:23:34](#)

ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى لانهم يعبدون الله على جهل وظلال يعبدون الله ويتقربون الى الله بعبادة عيسى وامه وهم جهلة في هذا الباب جهل عظيم كيف يليق ان يكون مخلوق - [00:24:11](#)

اله ومعبود مع الله تعالى الله وهو نفسه عليه السلام يقول لا انا ربي وربكم. انا لي رب مثلكم نعم وقال السدي هذا الخطاب والجواب

في الدنيا. وصوابه ابن جرير - 00:24:41

قال وكان ذلك حين رفعه الى السماء واحتج ابن جرير على ذلك بمعنىين احدهما الكلام بلفظ الماضي والثاني قوله وان تعذبهم وان تغفر لهم وهذان الدليان فيهما نظر. لان كثيرا من امور يوم القيامة ذكر بلفظ مضي ليدل على الوقوع والثبوت. ومعنى قوله ان -

00:25:02

فانهم عبادك الاية التبري منهم ورد المشيئة فيهم الى الله. وتعليق ذلك على الشرط لا يقتضي وقوعه كما في نظائر ذلك من الايات

والذي قاله قتادة وغيره هو الظاهر والله اعلم. وكتادة يقول هذا الكلام يوم القيامة - 00:25:28

ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله يقول ذلك يوم القيامة تبكي وتوبيخ للنصارى كيف عبدتم عيسى وامة مع ان عيسى وامة دعواكم الى عبادة الله وحده والذي قاله قتادة وغيره هو الظاهر والله اعلم ان ذلك كائن يوم القيامة ليدل على تهديد النصارى

وتقريعهم وتوبيخهم - 00:25:49

على رؤوس الاشهاد يوم القيامة. وقد روى بذلك حديث مرفوع. رواه الحافظ بن عساكر عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دعي بالانبياء وامهمم - 00:26:23

ثم يدعى بعيسى فيذكره فيذكره الله بنعمته عليه فيقر بها فيقول يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي هي التي انعمت عليك وعلى يا

عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك - 00:26:39

الاية ثم يقول انت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله فينكر ان يكون قال ذلك فيؤتى بالنصارى فيسألون فيقولون نعم هو

امرنا بذلك؟ قال ان عيسى عليه السلام كذبا - 00:26:56

انه امرهم بعبادته وعبادة امه ومن هو امرنا بذلك نعم قال فيطول شعر عيسى عليه السلام فيأخذ كل ملك من الملائكة كل ملك من

الملائكة بشعرة من شعر رأسه وجسده - 00:27:15

فيجائبهم سيجافهم بين يدي الله عز وجل مقدار الف عام حتى ترفع عليهم الحجة ويرفع لهم الصليب وينطلق بهم الى النار وقوله

تعالى سبحانه لا علم لنا سبحانه ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق - 00:27:37

هذا توفيق لتأديب في الجواب الكامل كما قال ابن ابي حاتم حديثا له حدثنا ابي حدثنا ابن ابي عمرو حدثنا سفيان بن عمرو عن

طاووس عن ابي هريرة قال يلقي عيسى حخته - 00:27:58

ولقاه الله في قوله واذا قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله قال ابو هريرة عن النبي صلى

الله عليه وسلم فلقيه الله - 00:28:22

سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق الى اخر وفقه الله لان ينزهه ربه جل وعلا عن ان يقول فيه ما لا يليق به سبحانه او ان

يقول عن نفسه ما لا يستحق من اللوهية - 00:28:35

اي ان كان صدر مني هذا فقد علمته يا ربي فانه لا يخفى عليك. فما قلته ولا اردته في نفسي ولا ولهذا قال تعلم ما في نفسي ولا اعلم

ما في نفسك انك انت علام الغيوب - 00:28:54

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:29:16